بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الشيخ أحمد اللوجي

خصائص المصطفى ﷺ

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونثني عليه الخير كله، نشكره ولا نكفره، ونخلع من يفجره، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك يا رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله عز وجل، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

معاشر السادة: كلما هل هلال شهر ربيع الأنور؛ هَبَّ العالم كله من أقصاه إلى أقصاه ليستقبل أعظم ذكرى وفدت على التاريخ، إنها ولادة السيد النبي العربي الهاشمي مُحَمَّد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه، إنها ذكرى عظيمة، تمر على القلوب والعقول والأسماع والأفهام، حيث كان ميلاده نعمة، ومبعثه رحمة، ورسالته هداية، فهو الصفوة المصطفاة، والنعمة المزجاة، والرحمة المهداة، أقام للسماء ديناً في الأرض، جعل رسالته حياة للأمم بعدما كانوا يعيشون في ظلام دامس وليل حالك وسواد عظيم، بعدما كان المجتمع كله يعيش في فوضى، القوي فيهم يأكل الضعيف، لم يكن هناك صاحب القيم والمبادئ، إنما ساد في مجتمعهم من كان له حسب ونسب، ولو كان يعبد اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، كانوا يعبدون أصناماً، حجاراً منحوتة، وأخشاباً مَنشورة، وآلهة من تمر إذا جاع أحدهم أكله، حتى بعث الله عز وجل فيهم ﴿رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

معاشر السادة: ونحن نتطلع إلى هذه الذكرى العظيمة، الغالية على قلوبنا، لا بد أن نتذكر ونَذكُر ونتعلم جانباً من خصائص هذا النبي العظيم والسيد الكريم سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، جانباً مما اختص الله

به رسوله الأكرم صلوات ربي وسلاماته عليه، حيث خصه بخصائص ما نالها أحد من البشر قبله، فأولاً الله يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس، واصطفى من الناس الأنبياء والرسل، واصطفى من الرسل أولو العزم، وجعل في أولي العزم خاتمهم مُحَمَّداً ﷺ، خصّه بخصائص عظيمة:

أولها: أن جعل جواره أماناً للمسلمين، فقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

ثانياً: لم يُناده في القرآن الكريم باسمه المجرد كما نادى غيره من الأنبياء والرسل بأسمائهم، فقال: يا آدم، يا داود، يا موسى، يا عيسى، أما رسول الله ﷺ فما خاطبه إلا بصفة الرسالة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] يا أيها النبي، ولما خاطبه باسمه المجرد في أربعة مواقع من القرآن الكريم أضاف إليه أعظم صفة، إنما هي صفة الرسالة، فقال في سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] وقال في سورة الأحزاب:﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وقال في سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] وقال في السورة التي سماها باسمه، سورة مُحَمَّد، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [مُحَمَّد: ١].

ثالثاً: شق له اسمين من أسمائه، فسماه رؤوفاً رحيماً، قال سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

رابعاً: أقسم الله بحياته، وما أقسم بحياة أحد غيره، فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢] أي وحق أيام حياتك، وإذا أقسم الله بشيء فإنما يدل على عظيم قدر.

خامساً: أقسم في القرآن الكريم ربنا سبحانه وتعالى ليبين له نبوته، فقال: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ١-٣]، أقسم ربنا ليبرأه من اتهامات قومه له، فقال سبحانه: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١-٢].

سادساً: جعل العزة والرفعة والمكان السامية له ﷺ ولمن اتبعه من أمته، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. وجعل الذل والصغار على من أعرض عن شرعته، فقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

زكى عقله فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم:٢].

زكى بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧].

زكى لسانه فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى﴾ [النجم: ٣].

زكى أخلاقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٥].

زكاه كله فقال: ﴿وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلا رَحمَةً لِلعَالَمِين﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

أيها الإخوة المؤمنون: خصائص كثيرة اختص الله بها نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ما بعث الله نبياً إلا بلسان قومه، إلا مُحَمَّداً ﷺ) فكانت رسالته رسالة عالمية، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سبأ: ٢٨] وهو القائل: ((إنما بعثت للعرب والعجم، الأسود والأحمر)) أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وجعل هذه الخصائص تخص أمته الذين اتبعوه وآمنوا به وشهدوا له بالرسالة، وأنه أدى الأمانة، وأنه جاهد في الله حق جهاده، فقد أوحى الله عز وجل إلى داود: (أن يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد، لا يعصيني أبداً، وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأما أمته فهي أمة مرحومة -الحمد لله الذي جعلنا من أمة سيدنا مُحَمَّد، فرحمنا بسيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام- أَعطيتهم من النوافل ما افترضت على الأنبياء والرسل، حتى يأتون يوم القيامة ونورهم كأنوار الأنبياء والمرسلين، يا داود إنه من لقيني من أمة ﷺ لا يشرك بي شيئاً ويشهد للنبي مُحَمَّد بالرسالة؛ فهو في جنتي وكرامتي) صلى الله وسلم عليك يا سيدي يا رسول الله، يا أبا الزهراء، يا صاحب هذه الذكرى.

نورك الكل والورى أجزاء ... يا نبياً من جندك الأنبياء

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا ... منها وما يتعشق الكبراء

زانتك بالخلق العظيم شمائل ... يُغرى بهن ويولع الكرماء

فإذا رحمت فأنت أم أو أب ... هذان في الدنيا هما الرحماء

وإذا سخوت بلغت بالجود المدى ... وفعلت ما لا تفعل الأنواء

وإذا خطبت فللمنابر هزة ... تعرو الندي والقلوب بكاء

المصلحون أصابع جمعت يداً ... هي أنت بل أنت اليد البيضاء

حقاً كان ميلاده بعثة، بعثة أمة بعد طول سُبات، ومبعثه فضيلة، فتبارك الله وعظمت الذكرى، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد رسول الله، ونحن نذكر خصائصه وما أعده الله عز وجل لرسوله وللمسلمين إن هم استقاموا على هديه واتبعوا شريعته، وكان بودي أن أتابع الخصائص، ولكن الوقت قد أدركنا، أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم، فيا فوز المستغفرين.